الرمز في الشعر الليبي الحديث محمد الهادي انديشه ، وحسين الأحلافي أنموذجاً

د. محمد فـــرج عليّ فرحات* ـــ قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
كلية الآداب ـ الجامعة الأسمرية الإسلامية
farh.68.m@gmail.com

Symbol in the Modern Libyan Poetry: Mohammed Alhadi Endisha and Hasein AL-Ahlafi as a model

Mohamed F. Farahat* – Department of Arabic Language and Islamic Studies, Faculty of Arts, Al-Asmariya Islamic University

Abstract

This research deals with one of the most important methods used by poets to express their opinions and feelings, which is Photography; especially the symbolic image, which is one of the most important means of expression in poetry, is a prominent means, which gives the poet the ability to convey his feelings and feelings and establish emotional effects in souls. Photography is not something new or innovative. Poetry from the beginning of its existence to the present day has been based on it; however, the use of image and interest in it vary from one poet to another and from one era to another.

By extrapolating the sources of images in Libyan poetry, we discover the diversity and multiplicity of these sources, including historical, mythological, and various natural symbols.

Keywords: symbol, image, suggestion, simile, Libyan poets.

الملخّـــــص:

يتناول هذا البحث أحد أهم الأساليب التي يلجأ إليها الشعراء للتعبير عن آرائهم ومشاعرهم ألا وهو التصوير، وخاصة الصورة الرمزية التي تُعدّ من أهم الوسائل التعبير في الشعر، فهي الوسيلة البارزة التي تمنح الشاعر القدرة على نقل أحاسيسه ومشاعره وتثبيت الآثار العاطفية في النفوس. والتصوير ليس بالأمر الجديد والمُستحدث، فالشعر من بدايات وجوده إلى يومنا هذا قائم عليه، ولكن استخدام الصورة والاهتمام بها يختلف من شاعر إلى آخر، ومن عصر إلى عصر. فمن خلال استقراء مصادر الصورة في الشعر الليبي نتبيّن تنوع تلك المصادر وتعدّدها فمنها: التاريخية والأسطورية، والرموز الطبيعية المختلفة.

الكلمات المفتاحيـــة: الرمز، الصورة، الإيحاء، التشبيه، الشعراء الليبيين

المقدمـــــــــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أقدم هذا البحث الذي يتناول الصورة الرمزية في الشعر الليبي ومدي استخدام الشعراء الليبيين للرمز في أشعارهم، وهو من أهم الموضوعات التي يجب أن يتجه إليها الباحثون للتعريف بالشعر الليبي وللوقوف علة القدرات الشعرية التي امتلكها الشعراء الليبيون، أتمنى من الله التوفيق والقبول.

مشكلة البحث:

الشعر الليبي ثري بالعديد من الأساليب التعبيرية التي يلجأ إليها الشعراء عادة للتعبير عن آرائهم، ومعتقداتهم، فهل كان لهم اهتمام بالتصوير الفني كغيرهم من الشعراء؟ وهل لجأوا إلى الصورة الرمزي، التي هي من أهم أساليب التعبير والتصوير؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في التعريف بأهم الأساليب التي لجأ إليها الشعراء في نظم أشعارهم

للوصول بأفكارهم وأحاسيسهم إلى المتلقي، وقد اتبعت المنهج الاستقرائي والذي يعتمد على استقراء أشعار الشعراء الذين تم اختيارهم نموذجا لهذه الدراسة.

يُعدّ الرمز من أبرز عناصر العمل الأدبي، كما يعرّفه ابن منظور هو:" تصويتٌ خفيٌّ باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، وإنما إشارة بالشفتين "(1)

واصطلاحاً هو: حركات تقوم بها العينان والشفتان لتؤدّي معنى خفياً لا ينبغي تأديته باللفظ الصريح فتكتم قسمات الوجه هذا المعنى، وتؤدّيه غامضاً فكان الرّمز للشفتين والغمز للعينين "(2)

ويتنوع الرمز بتنوّع البيئة والثقافة، ويمكن تصنيف الرموز إلى: رموز تاريخية، ورموز دينية، ورموز أسطورية، ورموز شعبية.

ويُعدّ الرمز التاريخي من أهم الروافد التي يتكئ عليها الشاعر المعاصر، وذلك " لأن الماضي بالنسبة للشاعر المعاصر ليس زمناً مُنقضياً أو ذكرى ميّتة لا يمكن استعادتها أو بعْث الحياة في رمادها المُتجهّم"(3)

والأديب بطبعه (4) " لا يرجع إلى للتاريخ ليُعرّف الناس به أو بعْتِه أمام أبصارهم، بل يختار منه التجربة التي تصلح للتعبير عن مشكلة إنسانية أو اجتماعية، تشغله أو تشغل عصره ".

ولعل من أهم الرموز التاريخية التي وظّفها الشعراء المعاصرون الرمز التاريخي الأدبي الذي يقتصر على (5) " استحياء الشخصيات والأحداث الأدبية، فقد وظّف الشعراء المعاصرون الرؤى والشخصيات القديمة توظيفاً رمزياً للإيحاء بحركة وإيقاع العصر "

ثم يأتي الرمز الطبيعي الذي حظي باهتمام الشعراء، (6) " والذي يتمثل في كلّ ما يحيط بالشاعر من مظاهر طبيعية حيّة والتي منها الإنسان والحيوان والنبات، وما يحيط بع من جماد".

والشاعر **محمد الهادي انديشه** جاء ديوانه حافلاً بالعديد من الصور الرمزية، من ذلك ما نراه في تخميسه لقصيدة كعب بن زهير والتي عُرِفت بـ " البُردة ", فقد جاءت حافلة بالتعابير التي يرمز من خلالها الشاعر إلى معانٍ عميقة وجليلة، يقول في وصف امرأة وقد رفع قدرها ومنزلتها بحيث فاقت شمس الضحى وبدر الدجى في حسنها وجمالها، وإشراق الصبح لا يدانيها (7)**:**

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول
فأين شمس الضحى منها إذا طلعت؟
وأين بدر الدّجى منها إذا انبلجت؟
وأين صبح بدا منها إذا أسفرت؟
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول

فهذه الكواكب ذات منزلة رفيعة ومكانة عالية، فإذا وردت في الأشعار فهي ترمز إلى العلوّ والمكانة الرفيعة.

ومن الصور القائمة على استخدام الرمز، يقول الشاعر في مدحه للنبي – صلى الله عليه وسلم – وقد رمز إلى شجاعته وإقدامه، وبسالته في ميادين القتال بذكر لفظة " غضنفر " التي تحمل في طيّاتها الشجاعة والإقدام يقول (8):

من خادر من لُيوثِ الأُسدِ مسكنُه من بطن عَتّر غيل دونه غيل
غضنفر يُهلك الأقوام إن هجما

ولو تكاثر تعدادٌ لهم ونما
وقد توغّل في الصحراء واعتزما
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من القوم معفور خراديل

وأيضاً في قصيدة "لحن الخلود" يستعين الشاعر بلفظة"**ضرغام**" ويتخذها **كرمزٍ** للشجاعة والإقدام ويصف بها جيش العروبة الذي سيحرّر فلسطين السليبة يقول(9)**:**

لربوعها جهّزت جيشاً مرعباً كالبحر يزخر عدّة وعديدا
من كلّ ضرغام همام باسلٍ يهوى المنون لأن يكون شهيدا

وفي موضع آخر من تخميس الشاعر لمعلقة امرئ القيس أراد الشاعر أن يُعبّر عن جمال محبوبته استحضر اسم " خود " التي اشتهرت بحسنها وجمالها وفتنتها، واتخذها رمزاً للجمال يقول (10):

" وإن شفائي عبرة مِهراقة فهل عند رسم الدار من معول"
فُتِنتُ "بخود" لم ير القوم شكلها
ومن حسنها شمس النهار عنت لها
وفي اللين غصن البان ما ظل مثلها
" كذا بك من أم الحويرات قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل"

ولمّا كانت الشمس والقمر من مصادر النور والهداية، فقد كانا حاضرين في الشعر العربي القديم والحديث، وفي ديوان شاعرنا أيضاً كان لهما حضورهما وخاصة في قصائد المدح عنده، فقد جعل النور رمزاً للهداية ففي قصيدة " بشائر مولد النور " يقول:

وربوع طيبة في ضياء ساطع بشروق طلعة وجهه البسّام
فهم الشموس ضياؤهم يهدي الورى وهم بدور التمّ في الإظلام

وأيضاً - في قصيدة " صبح الهداية " يقول(11) ، وهو يعدّد صفات ممدوحه :

جليل القدر من أبناء طه له ذكرٌ مدى الأيام خالد
ونسبته إلى الزهراء فخرٌ عريق قد سما فوق الفراقد
وشمس هداية محمود صبحي وبحر العلم فيّاض الموارد

فقد جعل الشاعر ممدوحه نوراً يهدي من أراد الهداية, وغني بالعلوم كغنى البحر الذي لا ينضب. وفي قصيدة " تباريح الهوى " يقول(12) :

فأرى الشمس التي تشبهه وهو عنها في حمى الأرض ينوب

عبّر عن حبه لمحبوبه وشدّة إعجابه به بأن جعل الشمس شبيهة له في الإشراق والضياء . وعندما أراد الشاعر أن يُعبّر عن كبرياء ممدوحه, والقوة والبسالة التي يتصف بها استعان بلفظة " الفيزوف " وذلك في قصيدة " فرحة الشعر ", يقول:

قد حطّم الأغلال منه بضربة أقوى من " الفيزوف " في الإتلاف

فكلمة" الفيزوف" اسم جبل يقع شرقي مدينة نابولي اتخذها الشاعر رمزاً لصلابة وبسالة ممدوحه.

وصورة أخرى يستعير فيها الشاعر لفطة " الزلزال " ويتخذها رمزاً لهول المصيبة التي حلّت بهم, وعظم الفجيعة في فقدهم لشيخهم المرحوم " منصور أبو زبيدة " الذي كان حُجة في العلم, ونور هداية للناس يقول:

ما أنت إلا حُجّة وهداية للخلق من حِجج مضينَ طوال
كم مُلحدٍ في الدين قد أقنعته بصوارم الآراء والأقوال
في يوم نعيك فاجأتنا نكبة هي عندنا أقسى من الزلزال

فاتخاذه للفظة " زلزال " يُبيّن مدى الحزن والأسى الذي حل بهم، ووقع الخبر عليهم أشد وطأة من الزلزال.

وكان " الجواد " أيضاً رمزاً للقوة والسرعة في ساحات الوغى، وهو مصدر فخرٍ لصاحبه منذ العصور الأولى، يقول الشاعر في موضع من تخميسه لمعلقة امرئ القيس(13):

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل "
وفي عدوه كالريح يقبل مسرعاً
وقد أصبح " اليحموم " منه مروعاً
يباهي به النعمان كسرى وتبّعا

مِكَرٍ مِفرٍ مُقبل مُدبرٍ معاً كجلمود صخرٍ حطّه السيل من علِ

فجواده سريع كالريح، ويبالغ الشاعر في وصف ذلك الجواد بحيث يجعله مصدر رُعبٍ لليحموم، وهو فرسُ جبرائيل عليه السلام، كما يجعل منه مصدر فخرٍ للنعمان فيباهي به كسرى وتبعا(14)

وهناك نوع آخر من الرموز استعان به الشاعر ووظفه في قصائده ليعبّر عن مدى فخره بتلك الأمجاد التي أرسى دعائمها أسلافنا الأولون وهو ما يمكن لنا أن نسميه " **بالرمز التاريخي** " بحيث يستدعي الشاعر بعض الشخصيات والأحداث التاريخية، وتوظيفها بحيث تضيف إلى القصيدة معنىً جديداً وملحماً جمالياً رائعاً ومعبّراً.

فمن الوقائع والأحداث التاريخية التي استرعت نظر شاعرنا تلك الغزوات التي خاضها المسلمون الأوائل ضدّ قوى الشرك والضلال, واتخذها الشاعر رمزاً للعزّة والإباء, " غزوة بدر, وغزوة أُحد , وغزوة الخندق " تلك التي قدّم فيها أسلافنا التضحيات, وعلّموا من جاء بعدهم معنى التضحية والفداء, فيقف بنا على غزوة " **بدر** " التي تُعدّ درساً للأمة الإسلامية جمعاء, ففيها قُتل صناديد قريش على قلّة المسلمين الذين خاضوها, حتى صارت هذه المعركة **رمزَ** العزّة للإسلام والمسلمين, والذلة والمهانة لأعداء الدين, يقول في قصيدة " بشائر مولد النور "(15):

بدر هي الأولى وأعظم غزوة فيها تجلّت عزّة الإسلام
قد كان قائدها الرسول بنفسه في قلّة من صحبه الأعلام
تالله ما فهم امرؤ لولاهمُ كيف السخاء وكيف ضرب الهام

وكذلك مثلما تغنّى بالعزّة التي حازها المسلمون في غزوة بدر نراه يتألم حزناً على ما أصابهم وأصاب الإسلام في غزوة " **أُحد** ", والتي شهِدت مصارع الأبطال وعلى رأسهم عمّ النبيّ " حمزة بن عبد المطلب " يقول:

وقد التقى الخصمان في " أُحد " هما جيشان, جيش هدى وجيش ظلام
قد خاض كلٌّ منهما نار الوغى وتقاتـــلا بالرمح والصمصام
وأصابت الإسلام فيها نكبةٌ هي في فؤاد الدهر جرح دام
واهتزت الأرض الكئيبة حينما شهِدت مصارع أوفياء كرام
من بينهم بطل المعامع " حمزة " عمُّ النبيّ وأفضل الأعمام

ويستمر في سردِ تلك الغزوات حتى يصل بنا إلى غزوة الأحزاب التي اغتـرّ فيهـا المشركون بعددهم وعتادهم, ففيها تجمّعت القبائل من قريش وكنانة وأهل تهامـة وبنـو سليم, وغطفان وبنو أسد, وكان المسلمون في ضيق من الحال, وقلّة العدد, وقد وصـف القرآن هذا الموقف العصيب بقوله تعالى (**إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِـنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونـا هُنَالِـكَ ابْتُلِـيَ الْمُؤْمِنُـونَ وَزُلْزِلُـوا زِلْـزَالًا شَـدِيدًا**)(16) ، و تجلّـت فـي هـذه المعركـة معـاني الصـدق والوفـاء, والشورى والمشاركة , والثقة بنصر الله, يقول الشاعر(17):

وجحافل الأحزاب وافوا طيبة لنجاح آمال هناك جِسام
والخندق المشهور صدّ جنودهم عنها فما نالوا سوى الآلام
قام النبيّ بحفره وصحابه من غيرِ إرهاق ولا إلزام
وأمامه وقف العِدى في حيرة كادت تسير بهم إلى الإعدام
قد سلّط الله عليهم في الدُجى ريحاً وجُنداً بعد طول مقام

ويواصل الشاعر سرده لتلـك الوقـائع حتـى يصـل بنـا إلـى معركـة " حنـين " التـي أصيب فيها المسلمين بهزيمـة نكـراء بسـبب العُجـب والاعتمـاد علـى الكثـرة والعتـاد، وتجاهل أن النصر هو من عند الله، وهي رمز التضحية والفداء، فقد انهـزم المسـلمون وتفرقوا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلم يلزمه من الصحابة إلا القليل، ولم يرغبوا بأنفسهم عن نفسه يقول:

أمّا " حُنين " فهي آخر غزوة وأشدّها في الكرّ والإقدام
وأصيب فيها المسلمون بنكسة فتقهقروا في البيد والآكام
والله أنزل جُنده ليُعينهم بالنصر من خلف لهم وإمام

وفي بعض المواضع من القصيدة يستحضـر الشـاعر بعـض الشخصـيات التاريخيـة **ليرمز** إلى زمن العزّة والمنعة التي وصـل إليهـا المسـلمون فـي صـدر الإسـلام، فنـراه يوظّف " كسرى، وقائده بهرام، وقيصر ملك الـروم، والمقـوقس حـاكم مصـر", ليُـدلّل على روح النضال الإقدام التي كانت لدى أسلافنا يقول:

وغزوا بلاد الفرس وانتصروا على كِسرى وقائده الفتى بهرام
وتمكنوا من قهر قيصر بعدمـــا ضحّوا بأبطالٍ هناك عظام

وقضوا على عرش المقوقس حينما فتحوا ربوع النيل والأهرام

وهناك ما يمكن أن نسميه (رموز القادة والأبطال) , فتاريخنا الإسلامي قديمة وحديثه غنيٌّ بالعديد من الشخصيات البارزة في شتّى ميادين الحياة وخاصة ميدان الكفاح والنضال، فهناك أبطال المعارك والكفاح، ورجال السلطة والحكم، وباستقراء أشعار شاعرنا محمد الهادي انديشه نلحظ استدعائه للعديد من تلك الشخصيات بهدف ربط قُرّائه بتاريخهم، وشحن الهمم والدعوة إلى الاقتداء بها.

ففي قصيدة " عرائس الأُنس " يستحضر الشاعر رمزاً من رموز النضال والكفاح الليبي، قاد حركة الجهاد الليبي لأكثر من عشرين عاما سطّر خلالها هو ومن معه أروع صفحات الجهاد، هو شيخ الشهداء " عُمر المختار " الذي شهِد له العدوّ قبل الصديق يقول(18):

هو عُمر المختار أسمى شهيدٍ في حروب الأعداء أهل الضلال
جاد بالـروح بعد طـولِ كفـاحٍ شاب منه الوليد قبل الفصـال

وفي قصيدة " ملاك الشعر " يستحضر الشاعر شخصية " رمضان اشتيوي " أحد قادة الجهاد في المنطقة الغربية من البلاد، فنراه يرمز له بالتقدّم والبسالة والتضحية، وأعاد لليبيا مجداً كمجدِ عصرِ هارون الرشيد يقول (19):

وكان يقودهم " رمضان " لمّا تولّى الحكم في العهد السعيد
فنعم القـائـد البطل المُفـــدّى ونجل الفاضل "اشتيوي" الفريد
وخاض بهم حروباً طاحنـات يشيب لهولـها رأس الوليـــد

ويتكـرّر توظيـف شخصـية "رمضـان اشـتيوي" مـرّة أخـرى فـي قصـيدة" موكـب الأفراح" بحيث يتخذ منه رمزاً للعزة والمجد يقول:

بطل سما الإسـلام فـي أيامه وزهـا كصرحٍ في حِماه وطيـد
إن فاته عهد الرشيد فقد رأى بين الورى "رمضان" خير رشيد

ففي قصيدة " لحن الخلود " يستدعي الشاعر شخصية " جمال عبد الناصر " ويجعل منها رمزاً للكفاح والنضال، والعزيمة الصلبة التي أعادت للأمة العزة والفخار يقول:

فرويت شعراً عنهما أبغي به لجمال عبد الناصر التخليدا
ساس البلاد بحكمة وعزيمة ولها أعاد فَخَارها المفقودا
عزمٌ له مثل الحُسام وهمّةٌ أسمى من النجم العليّ صعودا

ويتكرر استدعاء هذه الشخصية في أكثر من موضع في الديوان , فنراه في قصيدة " **عيد الجلاء** " يقول(20):

نعم الرئيس " جمال" البطل الذي هو في السياسة سأوُهُ لا يُلحَق

وكذلك يستدعي الشاعر شخصية " معمر القذافي " ويجعل منها رمزاً للنهضة والكفاح, حين قاد الجموع ثورة كما وصفها الشاعر محبوكة الأطراف يقول :

بطل الكفاح معمّر القذافي حامي حِمى الشعب الأبيّ الوافي
القائد المغوار للجيش الذي هو رمزُ نهضتنا بدون خلاف
وقيادة الثّوار وُلِّيَ أمرها في مجلسٍ متكامل الأوصاف
قاد الجحافل للدفاع عن الحمى في ثورة محبوكة الأطراف

وهذه الشخصية أيضاً لها حضورها في أكثر من قصيدة من الديوان، يقول في قصيدة "عيد الجلاء"(21):

بطل الكفاح العبقريّ معمَّر في وجهه نور الهداية يبرُقُ

وأيضاً في قصيدة "أنشودة التكريم" يقول:

واليوم يغمُرنا الرئيس "معمّرُ" بشروق طلعته وفيضِ الأنعم

ليجعل منه رمزَ العطاء والتقدير. وفي أكثر من موضع أكتفي بما ذُكِر تفادياً للتكرار.
ومن الشخصيات التي اتّكأ عليا شاعرنا وجعل منها رمزاً في للكفاح والنضال شخصية محمود صبحي أحد المشاركين والمساندين للثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي, فيُعدّد من صفاته الكثير, ويجعل منه نبراساً يُهتدَى به في طريق العلم والجهاد يقول (22):

أصوغ الشعر في نجل الأماجد سريّ الأصل محمود المقاصد

جليل القــدر من أبنــاء طـــه له ذِكــرٌ مـدى الأيـــام خالــد
وشمــس هدايــة محمود صبحي وبحر العلــم فيّــاض المـوارد
همــامٌ نــوره فــوق الثريـــا وقد حاز الفضائل والمحامد

وهناك من الرموز ما يجوز لنا أن نسمّيه "**الرمـوز الشخصـية**" وهـي شخصـيات ذاع صيتها واشتهرت بحيث صارت **رمـزاً** لتجـارب إنسـانية مشـابهة لهـا، ومُضـربَ مثـل لقصصٍ وقعت في عصرٍ غيرَ عصرها. ويسوق الشاعر هذه الرموز للتعبير عن حالة عاطفية أو انفعالية مرّت عليه، أو لأناسٍ آخرين عايش معاناتهم.
ففي قصيدة "**بشائر مولد النور**" يستحضر الشـاعر العديـد مـن الشخصـيات والرمـوز ليعبّر عن عشقه وغرامه بسيّد الخلق – صلوات الله وسلامه عليه – يقول (23):

لم يُلهني عنه الغـرام بعبلة أو حبُّ ليـلى أو هـوى حُـذام
ما كان محبوبي سوى خير الورى من جاءنا بالفوز والإنعام

فهذا البيت جاء حافلاً بشخصيات اشتهرت في التراث العربـي القـديم، وكانـت مصـدر إلهام لكثير من الشعراء، فقد استحضر الشاعر "عبلة" ابنـة مالـك ابنـة عـمّ عنتـرة بـن شدّاد والتي كانت مـن أجمـل نسـاء قومهـا، وأكملهـنّ عقـلاً ونضـارة، وأيضـاً "ليلـى" العامريّة معشوقة قيس بن المُلوّح التي هام بها ورفض أهلُهـا زواجـه منهـا فهـام علـى وجهه يُنشِد الأشعار، و" حذام " تلك المرأة التي عُرِفت بحدّة البصر وصِدق الخبر في الجاهلية والتي قال فيها أحد الشعراء:

إذا قالت حُذامُ فصدِّقوها إن القولَ ما قالت حُذامُ

وفي قصيدة "موكب الأفراح" يتكرّر توظيف قيس بن الملـوّح وليلـى العامريّـة كرمـزٍ لشـدّة الولـه والعشـق بحيـث أصـابه الجنـون وأصـبح هائمـاً فـي بـوادي العـرب يقـول الشاعر:

أو وجه ليلى العامريّة مُشرق كصباح ليلِ الساهد المجهود
قد جُنّ قيس من تألـق حُسنهِ فغدا يعربد في ربوع البيد

هذه **الرموز** اشتهرت عند العرب، ففي قصص العشق والغرام تُستحضر قصـة عبلـة وعنترة، وليلى وقيس بن المُلوّح، وفي قصص الأخبار وصدقها تُستحضَرُ قصة حُذام،

وهنا يستحضرها شاعرنا ٍعلى الرغم من شهرة صاحباتها بالجمال إلا أنه لم يُفتَن بواحدة منهن، وكان عِشقه الوحيد لمحبوب قلبه خير الورى صلوات الله وسلامه عليه. وفي نفس القصيدة وفي موضع آخر يستحضر الشاعر واحداً من أبرز شعراء العصر العباسي **كرمزٍ** للبراعة في نظم الشعر، وقمّةٍ في الفصاحة والبيان، وهو الشاعر أبو تمّام حبيب ابن أوس الطائيّ يقول (24):

هبّوا ليحتفلوا بذكرى مولـدٍ تُشفى القلوب بها من الأسقام
وتنافسوا بالشعر في أحيائها وكأننـي فيهم أبـو تمّـام

ومن الشخصيات التي تردّد ذكرها في ثنايا ديوان الشاعر " فاطمة الزهراء " وقد ورد ذكرها في المواضع التي تستدعي رمزاً يدلّ على عراقة النسب، وطيب المنبت، كما هو في قصيدة " أنت بدر الكمال " وفي سياق حديثه عن صفات وشمائل المرحوم " منصور أبو زبيدة " استحضر فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأرضاها فهي قمةٌ في الحسب والنسب، يقول(25):

فإذا جَرى ذِكرُ الأماجد بيننا " فأبو" زبيدة في المقام العالي
هو من بني الزهراء فاطمة التي في المجد كانت مَضرِب الأمثال
من كان من آل النبيّ المصطفى نـال المنى من ربِّه المتعالـي

ويستحضر الشاعر شخصية فاطمة الزهراء – رضي الله عنها – **كرمزٍ** لأصالة المنبث، وكرمِ الحسب والنسب في قصيدة أخرى بعنوان " **في الجنة الفيحاء** " وذلك في سياق حديثه عن شمائل وصفات الفقيد أحمد قنابة - رحمه الله – يقول(26):

أكرم به شهماً كريماً ماجـداً جلّت مناقبه عن الإحصاء
هو أحمد الخيرات نجلُ قنابة أسمى أديبٍ من بني الزهراء

فهو من أصل طيّبٍ يرجع نسبُه إلى فاطمة الزهراء بنتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويواصل الشاعر تقديمه لبعض الشخصيات التي تركت أثراً كبيراً سواء أكان في الحياة الدينية أم الأدبية، فنراه يتوقف في قصيدة " **ملاك القريض** " عند شخصية **امرئ القيس** حيث **يرمز** بذكرها إلى براعة نظم الشعر التي تمتّع بها الفقيد الذي يرثيه في هذه القصيدة وهو الشاعر الليبي الكبير " أحمد الشارف " فيقول(27):

شـاعرٌ ينتهي البيـان إليـه في أسليب فُصّلت تفصيـلا
"امرئ القيس" لو رأى شعره اليو م لأنساه حَومَلا والدَّخُول

وفي قصيدة " شهداء عين كعام " يردُ ذِكرَ أحدِ مُتيَّميّ العرب " **عروة بن حزام** " الذي أمضى أياما وهو يبكي ابنة عمّه " عفراء " التي خرج في طلب مهرِها، ويُوظّف الشاعر هذه الشخصية **كرمزٍ** للحرقة والحزن الشديد على من قضوا في معركة عين كعام الشهيرة, فيقول(28) :

وشرعت أبكيهم كما يبكي على فقدِ الأحبّة عروة بن حزام
لكنني أبكي عليهم أسىً وبُكاء عروة من هوى وغرام

فهو يبكي حزناً وأسى على فراق أولئك الأحبة الذي استشهدوا في المعركة، بينما سبب بكاء عروة حبّه وغرامه.

وهكذا فمن خلال هذه الرحلة الممتعة التي جابت ديوان الشاعر محمد الهادي انديشه يتضح لنا مدى احتفال الشاعر بالتراث القديم بفروعه الديني والتاريخي والأدبي، ما يدلّ على افتخاره بذاك التراث، واطلاعه الشامل عليه بحيث صار مُلهماً له في نظمه للشعر، ومعيناً يستقي منه صُوره وألفاظه.

والشاعر الحسين الأحلافي شاعر الجبل الأخضر هو أيضاً جاء ديوانه حافلاً بالعديد من الصور الرمزية التي وظّفها لإيصال فكرته بطريقة غير مباشرة، وقد جاءت رموزه مرتبطة ببعض الحيوانات والوحوش الضارية كالأسد وغيره، أو بعناصر الطبيعة كالليل والنهار والشمس والقمر.

ففي قصيدة (هلال رمضان) أراد الشاعر أن يعبّر عن المآسي التي سبّبها المستعمر الإيطالي بحقّ الليبيين والظلم الذي تعرّضوا له بسببهم، فاستخدم بعض أسماء المخلوقات رموزاً تشير إلى فظاعة تلك الجرائم يقول:

شكتْ مِنهم الأسماكُ والطيرُ في السّماء وضجّتْ وحوشُ البرّ لله مِنهُم

وفي قصيدة (أبطال ليبيا) يستحضر الشاعر لفظة(زئير) ويرمز بها إلى إقدام وبسالة الجيش الذي سوف يثأر للكرامة يقول(29):

فاستبشري هَذِي طلائعُ جيشِنا ظَهرتْ يشُقّ زئيرُها الأجْواء

ويتكرّر ذلك في قصيدة (شبل الأسود) التي مدح بها أحد أصدقائه فيرمز إلى أصالة نسبه وشجاعته فيشبهه بالشبل يقول(30):

علمت محققًا يا بن السّراة ويا شبل الأسود الضاريات
بأنك صادقٌ لم تنسَ يوماً ولن تنس بلادك للممات

ومثل ذلك يتكرر في قصيدة (نشيد النصر) يقول (31):

وزُرْ سينما الدنيا ففيه مناظرٌ تُشرّف للأُسُد الأُلى زلزلوا الصخرا
تجد كلَّ ضرغامٍ على مثنِ ضامرٍ يمثُلُ فيه الفارس الباسل الحرّ

وفي موضع آخر يوظّف الشاعر لفظة (الليث) التي ترمز إلى المهابة والشجاعة، فقد صوّر المجاهد عمر المختار وهو مُكبّلا بالأغلال وجنود الاحتلال قد تسوّروا حوله بالليث المُهاب، يقول:

كالليث تسحبُ في حديدك بينهم ولأنت أثبتُ في اللقاء جنانا

ويتكرر استخدام (الأسد) في معظم قصائد الديوان ومن أجمل توظيفات الشاعر له قوله في قصيدة (عمر المختار) (32):

وكأنكم فوق الصواهل خلفهم أسادٌ جائعة تطارد ضانا

فقد جمع بين الشجاعة والجبن في هذا البيت، حيث رمز (بالأساد) إلى شجاعة وإقدام الأبطال الذين يطاردون جنود الاحتلال، ورمز إلى جبن جنود الاحتلال (بالضأن) وهي الأغنام المذعورة الخائفة من صولة الأسود.

وفي قصيدة (مساوئ الطليان) يوظّف الشاعر كلاً من (الهِرّ والنّمرِ) ليُدلّل على جُبن الإيطاليين فهم في ذلك كالهِرّ الذي يظهر شبيهاً بالنّمر، ولكنه شبيهاً له في الهيئة فقط، وكذلك يوظف (الذئب) ليُدلل على جُبن زعيمهم موسوليني، فهو كالذئب الذي لا يُغير إلا على الضعفاء العُزّل يقول (33) :

للقتل والأسر والتشريد جاء بكم زعيمكم موسوليني ناقص النّظر
قد كان يخطب فوق (التّنك) مندفعاً كأنه الليثُ بين الجند والجدر

والهِــرّ كالنمــرِ الفتّــاك فــي شبــهٍ وفـي الجُرأة ليـس الهِـرُّ كالنّمــرِ
هيهات أن يستحيل الذئب قسورة أو أن تردَّ الرماح الزُرق بالإبر

ويقول في موضع آخر :

مهما تجرأت الذئاب فإنها تخشى منازلة الأسود وتفرُقُ

حيث رمز بالذئاب لجيوش الاحتلال وبالأسود للجنود البواسل الذين قاوموا المستعمر. وأحياناً يوظّف الشاعر هذا الرمز ليُدلل على فظاعة الجرائم التي ارتكبها المستعمر بحيث فاقت ما قد يتصوره العقل بل حتى الذئاب تأبى أن تعيث كعيثكم ، يقول(34):

تأبى الذئاب بأن تعيث كعيثكم لو سُلّطتْ يوماً على الأغنام

وفي تكرار استحضار (الذئب) دلالة واضحة على أنه من أبرز الرموز التي استخدمها الشاعر الحسين الأحلافي واستدعاها من عالم الطبيعة.
ومن الأسماء التي وظفها الشاعر (الصقر) الذي يرمز إلى الرفعة والعلوّ، يقول(35):

فحافظ على تاريخهم وتراثهم وصُنْ مجدهم وأصمم له حلقةً أخرى
فلي فيكَ آمالٌ ولستُ بمُخطئ وما الصقـر إلا مُنجبـاً مثلــه صقرَ

وكذلك كان (للعقبان) حضور في شعر الشاعر، فقد استخدمه كرمز للضراوة والفتك، يقول _(36):

ألِفوا ظهور العاديات ولازموا طول الحياة ظهورها فرسانا
يتسابقـون بها إذا شـاهدتهم يوم الكريهة خِلتهم عُقبانــا

ومن الرموز التي وظفها الشاعر ما نراه في قصيدة (الإسراء والمعراج)، حيث يقول (37):

يا سيدي قد جـاور السيـل الزبـى وطغى على الآكام والبطحاء
وتمكـّن السكيـن لا في العظـم بل بلـغ الفـؤاد بطعنــة نجـلاء

فلفظتيّ(السيل ، السكين) ترمزان إلى تمادي اليهود في طغيانهم وإذلالهم للمسلمين وتعديهم على مقدّساتهم .كما أن ابتداء الشاعر بأداة النداء (يا) محاولة منه تفريغ ما في جوفه من حُرقة.

وهناك نوع آخر من الرموز استعان به الشاعر ووظفه في قصائده ليعبّر عن مدى فخره بتلك الأمجاد التي أرسى دعائمها أسلافنا الأولون وهو ما يمكن لنا أن نسميه " **بالرمز التاريخي** " بحيث يستدعي الشاعر بعض الشخصيات والأحداث التاريخية, وتوظيفها بحيث تضيف إلى القصيدة معنىً جديداً وملمحاً جمالياً رائعاً ومعبّراً.

ولعل من أبرز الشخصيات التي كان لها الحضور الأوفر في الديوان شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد حَوَى الديوان على العديد من القصائد التي كان موضوعها الرئيسي شخصية النبي عليه الصلاة والسلام وأهمها قصيدة (مولد النور ، الإسراء والمعراج ، يوم انتصار الحق ، القرآن)، وقد حاول الشاعر في هذه القصائد تصوير قصة النبوة منذ بدايتها .

يقول في قصيدة (مولد النور) (38) :

في بيت شعرٍ شبَّ بين حليمة والحارث السعدي والشيماء

يامرشد البشر الطريق إلى الهدى يا مخرج الدنيا من الظلماء

وهو في هذين البيتين يشير إلى مولد النبي ونشأته في بيت السيدة حليمة السعدية مع زوجها وابنتها، ويبّن فضل النبي على البشر جميعا. وقوله في قصيدة (يوم انتصار الحق)(39):

من غار ثور معقل الأحرار استعرض الأحداث في أشعاري
إذ يترك المختار ليلاً بيته مُتسلّلاً منه لذاك الغار
ورفيقه الصدّيق يدخل قبله لِيردّ عنه غوائل الأخطار

وهنا يشير إلى المكان الذي لجأ إليه النبيّ ورفيقه الصدّيق وهو غار ثور ليلة الهجرة:

مُستخفياً حتى استقرّ بيثرب فاستقبلته قبائل الأنصارِ
بشيوخها وشبابها ونسائها والكل في فرحٍ واستبشارِ

إشارة إلى وصول النبي مهاجراً إلى المدينة واستقبال أهلها له مرحبين معاهدين على النصرة. وقوله في قصيدة (الإسراء والمعراج):

في ليلــة عرجتَ إلــى السمــاء وسموتَ فيها فوق كلِّ سماء
ومررتَ بالرسل الكرام مُسلّماً نعم الكريــم يمرُّ بالكرمــاء

وقوله في قصيدة (القرآن) :

وأرسلت طه هادياً ومُعلّماً إلى الناس بالدين الحنيف يبشّرُ
وأنزلت ذا القرآن أمُ نعمةٍ حيــاةٌ وذكــرى للــذي يتذكّــر

هذه الملحمة – إن جاز لنا أن نسميها بذلك – التي حاول من خلالها الشاعر سرْدَ قصة النبوّة وما تابعها من أحداث تدلّ على ما لهذه الشخصية العظيمة من أثرٍ على الشعراء جميعاً.

الخاتمة والنتائج:

من خلال ما تقدم يمكن لنا أن نثبت النتائج الآتيـــــة:

1- أن التصوير أسلوب قديم حديث مارسه الشعراء منذ العصور الأولى
2- اختلاف أساليب الشعراء في توظيف الصورة بحسب بيئاتهم وتفافتهم.
3- اعتماد الشعراء الليبيين على البيئة في رسم صورهم.

الهوامـــــــــــش:

1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، جمال الدين ، لسان العرب، مادة رمز .
2-البواب ، ميران سعيد ، الرمز الأندلسي في الشعر العربي الحديث، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية ، ص 7 -
3-ينظر: علي جعفر العلاق، "في حداثة النص الشعري". دار الشؤون الثقافية، ط1، بغداد، 1990م، ص: 41 -
4-ينظر: محمد مندور، "الأدب وفنونه"، دار نهضة مصر، القاهرة، 1996م، ص: 78
5-ينظر: أحمد قاسم أسحم، "الرمز في الشعر اليمني المعاصر"، مكتبة أبي حامد، تعز، د.ت، ص: (134 -
6- 48نفسه ، ص -
7- ديوان ينبوع الجمال , محمد الهادي انديشة، ص 131.
8- المصدر نفسه , ص 144.
9- المصدر نفسه , ص 20.
10- المصدر نفسه , ص 155.

11- المصدر نفسه , ص 25.
12- المصدر نفسه , ص 27.
13- ديوان محمد الهادي انديشة, ص 165.
14 - كسرى ملك الفرس, وتُبّع: هو اسم أطلق على من ملك اليمن .
15- محمد الهادي انديشة, ديوان ينبوع الجمال , ص 15.
16- سورة الأحزاب , الآية (10.11).
17- ديوان محمد الهادي انديشه , ص .16.15
18- ديوان محمد الهادي انديشه , ص 39.
19- المصدر نفسه , ص 42.
20- المصدر نفسه , ص 51.
21 - المصدر نفسه , ص 50.
22- ديوان محمد الهادي انديشه , ص 25 .
23- المصدر نفسه , ص 13.
24 - ديوان محمد الهادي انديشة , ص 13
25- ديوان ينبوع الجمال, ص 98.
26- المصدر نفسه , ص 112.
27- ديوان ينبوع الجمال, ص 102.
28 - المصدر نفسه , ص 109.
29-ديوان شاعر الجبل, ص 55. -
30 -المصدر نفسه, ص 56. -
31-المصدر نفسه ، ص 66. -
32-المصدر نفسه ، ص 79. -
33- المصدر نفسه، ص 69. -
34- ديوان شاعر الجبل ، ص 76. -
35- ديوان شاعر الجبل ، ص 66.-
36- المصدر نفسه ، ص 78. -
37- المصدر نفسه، ص 31 . -
38-المصدر نفسه ، ص 32. -
39- ديوان شاعر الجبل ، ص 38. -

تاريخ التقديم / 15 / 7 / 2025م القبول / 30 / 7 / 2025م